

اي احامرب « زركون » . قال : وليست بمروفة في اسماء الحمر زركون ( كذا وقال مصححو : قوله : غيره زركون . جارة التهذيب : وقال غيره اي غير شمر . مرتبة زركون اه ) فميرت الكاف جيأ يريدون : لون الذهب اه «

قلت : اما كون الزركون بمعنى الال . الصافي يستمتع في الجبل عربيّة صحيحة . فقد يكون الامر كذلك الا ان الكلمة لا تخلو من عجمة في الاصل ولا شك اننا اعجبة بهذا المعنى ايضا لان المادّة كلها غريبة . وسوا الال . المذكور بهذا الاسم كما سؤرا بالجرىال : « كل ما خلص من لون احمر او « غيره » و « صفرة الحمر » وتكون مثل الال . المذكور يكون دائما صافيا رائقا جاز تسيته بذلك . اما عجي الزركون بمعنى الكرم فهو من باب تسمية الملول باسم العلة وبقية للعاني تشبه معاني لفظة الجريال فاحفظها من الأغفال . يحفظك الرب التعال

## شركة ملاحية قديمة في بيروت

نيزة للاب لويس جلابرت اليسوي مدرس الكتابات القديمة في المكب الشرقي (تنته)

ان من امن النظر في الكتابة التي نشرناها (ص ٦١٧-٦٢١) ظهر له فحواها واستخرج معنى شكاية الملاحين مما يامر به ناظر الميرة للوكيل الامبراطوري فان يليانوس يتقدم الى الوكيل بامر من الاول بان تتخذ مقاييس شرعية ثابتة يعمل عليها طابع الدولة والثاني بان يعطى خفر للملاحين ليصبحوا السفن ويبتعروها الى ايدي اصحابها . وهذان الامران يدلان على ان الملاحين تشكروا لناظر الميرة من سرقة القمح عند شحنه وفي طريقهم وذلك ان الذين كانوا يسلونهم في مدينة ارل القمح المجلوب من اواسط بلاد غالية اما على العجلات واما على نهري الرون والسون لم يسلوه تماما بل يبغسون فيه حقوقهم لانهم كانوا اذا كملوا الميرة مسحوا الكيلة بمقاييس حديدية في وسطها بعض التعديب فيمكسومهم على كل كيلة شيئا من القمح فيبلغ المكس على ألوف من الكيلات مبلغا عظيما

ثم كان الملاحون عند وصولهم الى مرفأ ارسية يسلون القمح الى العتال الموكول بهم فظارة الميرة فكان هولاء . يمدون قياسها فيجدون نقصا في الكيلات بحيث تنقص

مثلاً كل ألف كيلة عشر كيلات فكان هذا النقص منسوباً الى الملاحين فيُخضع من اجرتهم لانهم كانوا مسؤولين عما يُفقد من الكمية المتارة على سفنهم فيليانوس سداً لهذا الحثل ودفناً لتشكيات الملاحين يأمر وكيل الامبراطور بان تُتخذ مقاييس ثابتة من الحديد تكون ساويةً ويُجمل عليها طابع الحكومة وكان للملاحين شكاية أخرى عرضوها على يليانوس وهي ما كان يلحق بهم من الاذى في طرقهم لقلّة الامان او لما كان يخرج على ناقلي الميرة من المتلصعين في الطريق او في المرافئ التي يحتلونها. فدفماً لهذه الشكاية يأمر يليانوس الوكيل الامبراطوري بان يُعطى الملاحون خفراً يتحجبهم ويدافع عنهم وعن ميرتهم فيلتفون ايطالية سالمين فتبطل بذلك كل الشكايات ويُعطى كل انسان حقه

تدري ما يُستناد من الكتابة التي نحن في صدها المكتشفة في دير القصر لمعرفة احوال الرومانيين في القرن الثاني للمسيح في قلهم الميرة من البلاد البعيدة الى ايطالية لاسيما انه لم يبقنا من هذه الاعلام الا التزر القليل في تأليف القداما.

\*

يبقى علينا ان نبحث عن امر آخر مهم تاريخ الشرق عموماً وتاريخ بيروت خصوصاً فهل يا ترى يمكننا ان نستند الى هذه الكتابة لبيان وجود علاقات ومعاملات تجارية بين مدينتي بيروت وأرل وهل كانت شركة الملاحين في أرل تتوسط بين بلاد الشرق والغرب لتسحق الميرة من ثغور الشام الى ايطالية وذلك لأن حفر هذه الصفيحة لا يخلو من احد امرين اما ان تكون كُتبت في بلاد غالية فنقلها بعض الفرنج الى الشرق في القرون المتوسطة على الاصح واما ان يكون كُتبت في بيروت نحو السنة ٢٠١ بعد المسيح اذا ثبت قولنا عن يليانوس كاتبها انه هو كلوديوس يليانوس ناظر الميرة في ذلك العهد وان قيل انها كُتبت في بيروت فيكون ذلك امأً بطلب الملاحين في أرل الذين رأوا ان السفن المرسة اليهم من شركتهم في بيروت كانت تُصاب بأذى ويُعكس قصبها او يُسلب فتكون هذه الكتابة أرسلت صورتها الى عملاتهم في بيروت ليعلموا بها ما ينالهم من حماية الدولة في قتل الميرة. واما ان يكون الملاحون الارليون قدّموا شكايتهم

ناظر الميرة في بيروت فاراد الناظر ان يراعي حقهم فامر ان ترم هذه العجيفة في بيروت نفسها كشاهد ناطق على رعاية الحكومة لجانبهم  
وسواء قيل انها كتبت في أرل وأرسلت الى بيروت او انها حُفرت في بيروت  
فكلا الامرين يستدعي القول انه كانت معاملات تجارية بين وأرل وان نوبية مدينة  
أرل كانوا يتقانون القمح من بيروت ونواحيها الى ايطالية ولاسيا الى رومية على طريق  
اوسية

فبياناً لذلك حاول المسيو بارو (Barot) ان يثبت لنّ العائلات بين مدن الغرب  
كارل وليون ومدن الشرق كبيروت والاسكندرية كانت عديدة واسعة النطاق . ومن  
البراهين التي قدّمها دعماً لرأيه انه وجدت في مدينة ليون طوايح ديوانية من الرصاص  
عليها اسماء مدن الشرق كصور والاسكندرية وعلى غيرها تصاوير مصرية . وكانت هذه  
الطوايح تجعل على البضائع الشرقية المرسلة الى بلاد الغرب فتجري بها السفن الى غاية  
سانة في وادي الرون . وهو امر لا شك في صحته

ولنا شاهد آخر على ما كان يجري من العائلات التجارية بين الشرق وبلاد غالية  
وخصوصاً مدينة أرل حيث بلغت حركة التجارة مبلغاً فائقاً . وهذه الشهادة مع كون  
تاريخها سنة ٤١٨ للمسيح تصدق بالقياس والمثابفة عن احوال مدينة أرل في اوانل  
القرن الثالث . والشهادة المذكورة منشور للملك هونوريوس في لسواق مدينة أرل (١)  
يقول في جملة كلامه ما معرّبه : « لنّ لهذه المدينة موقعاً غاية في الاحكام تتوفر فيها  
اصناف المراتق التجارية وتتقاطر اليها فئات التجارين بحيث يجوز القول انه لأسهل ان  
تتقى فيها محصولات كل البلاد . . . قتي مدينة أرل تتراكم كل ثروة الشرق وكل  
الافاريه العربية وجميع مصنوعات اشور الناعمة فلا يفتنك شي من كل ذلك البتة تجدها  
تمه كانها في موردها الخاص (٢)

قري من ثم ان مدن وادي الرون كانت حافلة بمنتجات الشرق عموماً وسلع بلاد

(١) وهذا هو اسم المنشور باللاتينية - *Constitutio Honorii ad Agricolam de con-*  
*ventibus annuis in urbe Arelatensi habendis*  
(٢) راجع E. Hœnel: *Corpus legum ante Justinianum latorum*. 1857, p. 238 seqq.

سورية خدوصاً . ولكن أنتطيع ان نستنج من هذه النصوص انه كان بين مدينة  
أرل وساكن سورية معاملات تجارية متراصة وان نوتية أرل كانوا يأتون الشرق  
ويصدون بيروت حيث كانت تتوارد كل بضائع البلاد فتقل منها الى بيته الجهات ؛  
انما كان ممكناً وهل يجوز القول بأن هؤلاء الملاحين كانوا ينقلون البيرة من بيروت الى  
اطالية خدمةً للرومانيين ؟

ان جوابنا على هذا السؤال سلبى فأننا لا نرى سبباً موجباً للقول بهذه العلائق  
بين بيروت وأرل ما لم يوجد نص صريح يثبت ذلك قطعياً . ولو افترضنا ان الرومانيين  
كانوا يحتاجون الى من ينقل لهم البيرة من الشرق فكان الاخرى بالاسطول الروماني  
الراسي في الاسكندرية ان ياتي ذلك لاسيا لأن هذا الاسطول على قول الذين يريدون  
تقرير هذه المعاملات التجارية لم يكن قطع معداً للعرب بل كان يتخذ ايضاً لمنافع  
أخرى ولصالح الرومان التجارية

اماً رأينا الذي ترجحه في هذا الصدد ان تقل البيرة من النفود الشرقية الى اطالية  
كان يتم على ايدي السوريين اتسهم فان الفينيقين طالبا كانوا عرفوا بحذقهم في فن  
الملاحة حتى حازوا قصب السبق في خوض البحار فلم يكن ليثبط همهم شي من  
اهوالها ولا ترد عزائمهم نواذها وخطارها . فكيف يقبل العقل انهم تركوا للغرباء نقل  
بيرة الشرق بينما كانت سفنهم تغطي وجه البحار لاسيا انهم كانوا يصدون كل فرصة  
تفتح لهم موارد جديدة للارباح والكماسب . وقد روى بعض العلماء آخر ان هؤلاء  
الفينيقين على عهد الامبراطور مرقس اوراليس نحو سنة ١٦٦ للمسيح سموا بنقل الحرير  
بجراً من اتاضي الشرق الى بلادهم فيزعمون ان لسيطلاً فينيقياً بلغ جهات التكين  
لهذه الغاية (١)

ومما يؤيد رأينا في نسبة هذه العلائق التجارية بين الشرق والغرب للسوريين  
اتسهم ان عدداً وافراً منهم كانوا يكتون في الاقاليم الغربية وخصوصاً في بلاد غالية  
وعليه فأننا بدلاً من ان نسلّم باقامة محلات تجارية في بيروت لاهل أرل نرى الاولى ان

(١) راجع معجم الماديات اليونانية والرومانية - Mercator - Darenberg et Saglio s. v. « Mercator » p. 1780  
C. R. Ac. 1897, p. 526 راجع ايضاً

يُقال بان اهل سورية كانوا يرسلون بضائعهم الى بلاد الغرب لشركائهم من بني جلدتهم الذين كانوا فتحوا هنالك لحسابهم بيروتاً تجاريةً  
 هذا وقد وجدت كتابات في كل المدن التجارية الغربية مشحونة بأسماء السوريين  
 الناطقين فيها وان لم تدل على اشغالهم فيها . إلا البعض منها مثل الكتابة اليونانية  
 واللاتينية المكتشفة في جناي (Genay) قريباً من مدينة تريهو (1 جـ) فيها ذكر سوروي  
 اسمه تيم (Τίμης) اصله من عتيل (Ἐτίλιος) من اهل مدينة قنوت (Καυσιζύλιος)  
 ورئيس عشر فيها ويدعى « تاجرًا في مدينة ليون واقلم اكريتانية » فجرد ذكر هذا التاجر  
 نحملنا على القول بأنه كان يبيع في بلاد غالية سلع الشرق ومحصولاته التي كانت تدره  
 من مواطنيه في سورية يرسلونها الى أرل على سفنهم الخاصة ثم تُنقل منها على الأنهر  
 الى ليون وما فوقها

وخلاصة القول لا نرى ان شركة الملاحين في أرل كان لها في بيروت مقام تجاري  
 اما الحجج التي يستند اليها الكعبة المحدثون فانها ليست بمتعة اذ تبين قنط العلاقات  
 الموجودة بين الشرق والغرب ككتبا لا تثبت هذه السيطرة لثوية أرل كما يزعمون . اما  
 وجود الصفيحة المعدنية التي نحن في صددنا فليس هو برهاناً قاطعاً لأن هذه الصفيحة  
 كان يسهل نقلها من الغرب الى الشرق فلا شيء يدلنا على كونها حُفرت في بيروت وأن  
 الفونج لم يأتوا بها الى سورية في بعض لسناهم لاسيما انها بعد حفر كتابتها القديمة قد  
 اتشت من ورائها قشاً جديداً يد احد الصنعة الاوربيين . فالاجدر ان يُقال انها من  
 الآثار المفتردة التي تلاعبت بها ايدي الحدائث فنزلتها من غالية حيث كتبت الى بلاد  
 الشرق حيث وجدت بعد فقدتها . فليس اذن شأنها متوقفاً على اصلها ومحل كتابتها بل  
 على مضمونها المفيد لتعريف احوال هذه الميرة على عهد الرومان والله اعلم